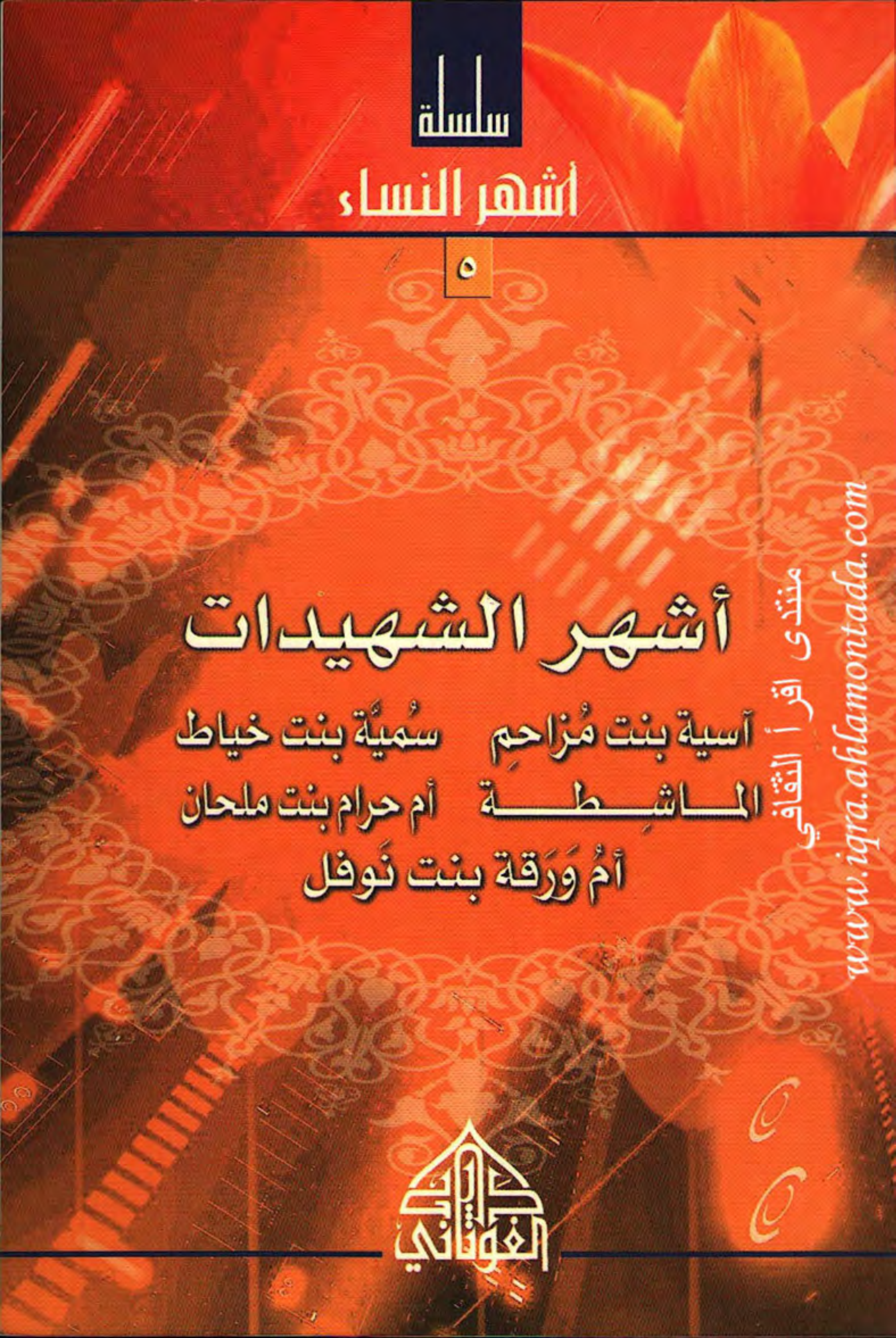

سلسلة
أشهر النساء
٥
أشهر الشهيدات
آسية بنت مُزاحِم
سُميَّة بنت خياط
الماشِطة
أم حرام بنت ملحان
أمُ وَرَقة بنت نوفل
دار الغوثاني
منتدى اقرأ الثقافي
www.iqra.ahlamontada.com



سلسلة أشهر النساء

٥

نساء شهيدات

إعداد

عاطف عبد الرشيد

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم التسلسل ٦٠



سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧
فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣+ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣+
algwthani@scs-net.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الشّهادةُ في سبيلِ الله غايةُ كلّ مؤمنٍ صادقِ الإيمانِ، وذلكَ لما لهَا من أجرٍ عظيمٍ، قالَ رسولُ الله ﷺ: «والذي نَفسُ مُحمّدٍ بيدهِ مَا مِن كَلْمٍ يُكْلَمُ (يُجرَحُ) في سبيل الله إلا جاءَ يومَ القيامةِ كهيئته يومَ كُلم: لونُه لونُ دَمٍ، وريحُهُ ريحُ مسكٍ. والّذي نفسُ مُحمّد بيدهِ لوددتُ أنْ أغزو في سبيلِ الله فأُقتلَ، ثُمّ أغزو فأُقتل، ثُمّ أغزو فأُقتل» [مسلم].

والشهادةُ في سبيلِ الله ليستْ قاصرةً على الرّجالِ فحَسب، فقدْ نالتْهَا بعضُ النّساءِ من الأممِ السّابقةِ، كمَا فازتْ بهَا بعْضُ الصّحابيّاتِ رضي الله عنهنّ.

وهذهِ بعضُ الأمثلةِ المُشرقة من هؤلاءِ النّسوةِ اللاتي نلنَ الشهادةَ في سبيلِ الله، ففزنَ برضوانِ الله عزَّ وجلَّ، ونعيمهِ الدّائمِ في جنةِ الخُلدِ.

** ** **

آسيةُ بنتُ مُزاحِم

هي آسيةُ بنتُ مزاحمٍ، امرأة فرعون، كانتْ نموذجًا خلّدهُ القرآنُ للمؤمنةِ الصّادقةِ مع ربِّها، فهي عندما عرفتْ طريقَ الحقِّ اتبعتْه دون خوف من الباطل، وظلم أهله، فلقد آمنت بالله إيمانًا لايتزعزعُ ولايلينُ، ولم تفلحْ تهديداتُ فرعون ولاوعيدهُ في ثنيها عن إيمانِها، أو إبعادِها عن طريق الحق والهُدى.

وقدْ جاء ذكرُ السّيدةِ آسية ـ رضي الله عنها ـ في قصّة موسى ـ عليه السّلام ـ حينما أوحى الله إلى أُمِّه أن تُلْقيهِ في صندوقٍ، ثمَّ تلقي بهذا الصّندوقِ في البحرِ، وفيه موسى، ويلْقِي به الموج نحو الشّاطئ الذي يطلّ عليه قصرُ فرعونَ؛ فأخذتهُ الجواري، ودخلن به القصر، فلما رأتْ امرأة فرعون ذلك الطّفل في الصّندوق؛ ألقى الله في قلبها حبه، فأحبته حبًّا شديدًا.

وجاء فرعون ليقتله ـ كما كان يفعل مع سائر الأطفال ـ الذين كانوا يولدون من بني إسرائيل ـ فإذا بها تطلب منهُ أنْ يبقيه حيًّا؛ ليكون فيه العوضُ عن حرمانها من الولد. وهكذا مكَّن الله لموسى أنْ يعيش في بيت فرعونَ، قالَ تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ

ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ۝٨ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص ٧ ـ ٩].

وكانت السّيدةُ آسيةُ ذات فطرة سليمة، وعقل واعٍ، وقلب رحيم، فاستنكرتِ الجنون الذي يسيطرُ على عقل زوجها، ولم تُصَدّق ما يدّعيه من أنّه إله وابن آلهة.

وحينما شَبَّ موسى وكبر، ورحل إلى «مدين»، فراراً من بطش فرعون وجنوده ثم عاد إلى مصر مرّة أخرى ـ بعد أن أرسله الله ـ كانت امرأة فرعون من أول المؤمنين بدعوته. ولم يخْفَ على فرعون إيمانُ زوجته بالله، فجنّ جنونُه، فكيف تؤمن زوجته الّتي تشاركه حياته، وتكفر به، فقام بتعذيبها حيث عَزَّ عليه أن تخرج زوجته على عقيدته، وتتّبع عدوّه، فأمر بإنزال أشدِّ أنواع العذاب عليها؛ حتى تعود إلى ما كانت عليه، لكنّها بقيتْ مؤمنةً بالله، واستعذبتِ الآلام في سبيل الله.

وقدْ أمر فرعونُ جنوده أن يطرحوها على الأرض، ويربطوها بين أربعة أوتاد، وأخذت السّياطُ تنهال على

جسدها، وهي صابرةٌ محتسبةٌ على ماتجد من أليم العذاب، ثمَّ أمر بوضع رحى على صدرِها، وأن تُلقى عليها صخرة عظيمة، لكنّها دعتْ ربّها أن ينجّيها من فرعون وعمله، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التّحريم: ١١]. فاستجابَ الله دعاءها، وارتفعتْ روحُها إلى بارئها، تظلِّلُها الملائكة بأجنحتها؛ لتسكن في الجنّة، فقدْ آمنتْ بربِّها، وتحمّلت من أجل إيمانها كُلّ أنواع العذاب، فاستحقتْ أنْ تكون من نساء الجنّة الخالدات.

وصدق رسول الله «حين قال: «كمل من الرّجال كثيرٌ، ولم يكمل من النّساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإنّ فضل عائشة على النّساء كفضل الثّريد على سائر الطّعام» [البخاري]. وقال رسولُ الله ﷺ: «أفضلُ نساء أهل الجنّة: خديجة بنت خويلد، وفاطمةُ بنت محمّد، ومريم، وآسيةُ» [أحمد].

* * *

الماشطةُ

لما أُسرَي بالنّبي ﷺ شَمَّ ريحًا طيبةً، فقالَ: «ياجَبريلُ مَا هذهِ الرّيحُ الطّيبةُ؟» قالَ: «هذِهِ ريحُ قَبر الماِشطة وابنيهَا وزوجِهَا» [ابن ماجه].

كانَ بنو إسرائيلَ في مِصرَ يُواجهُون ألَوانًا شتّى من العذابِ والاضطهادِ؛ فقد كان المصريونَ يُسخّرونهَمْ في الأعمالِ الشّاقةِ، والمهنِ الحقيرةِ، وكانَ فرعونُ مِصر يستعبِدُهُم، ويسومُهُم سوءَ العذابِ.

فأرسلَ الله ـ عزّ وجلَّ ـ نبيّه موسى ـ عليهِ السّلامُ ـ لينقذَ بني إسرائيلَ مِن هذا العذابِ الأليم؛ ويدعُوهُمْ إلى التّوحيدِ الخالصِّ، وعبادةِ الله وحدهُ، لا شريكَ لهُ.

فذهبَ موسى ـ عليهِ السّلامُ ـ لفرعونَ، ودعاهُ إلى الله عزَّ وجلَّ، وطلبَ منه أن يرفعَ العذابَ عن بني إسرائيلَ، ويتركهُمْ يخرجونَ معه من مصر بسلامٍ، وأظهرَ لهُ ما يؤكِّد صدقَ دعوتهِ؛ حيثُ أيَّدهُ الله ـ تباركَ وتعالى ـ بآياتٍ ومعجزاتٍ خارقةٍ، مثل: العصَا الّتي تتحوّلُ ـ بقدرةِ الله ـ إلى ثعبانٍ مبينٍ، ويدهُ التّي تخرجُ من جيبهِ بيضاءَ للناظرينَ...

ورغم كلّ هذه الآياتِ لَمْ يُؤمنْ فرعونُ، وجَحد وأنكر قدرة الله، وكذّب دَعوة موسى عليه السّلامُ، وحاولَ بكلِّ قوّته وجَبروتهِ القَضاء على هذهِ الدّعوة، وإطفَاء نُورها، ولكنّ موسى ـ عليهِ السّلامُ ـ استمرّ يَدعُو النّاسَ إلى عبادةِ الله الواحِد الأحدِ.

وبعدَ مدّة.. انتشرَ أمرُ موسى عليهِ السّلامُ، وكَثر أتباعهُ، وأَصبحَ المؤمنونَ برسالتهِ خَطرًا مُستمرًّا، يهدّد فرعون ومُلكهُ.

وأصبحَ فرعونُ في قصرهِ في حالة غَليانٍ مُستمرٍ، يمشي ذهابًا وإيابًا، يفكّرُ في أمرِ موسى، وماذَا يفعلُ بشأنهِ وشَأنِ أَتباعه، فأَرسلَ في طَلب رَئيس وزرَائه هَامان؛ ليبحَثا معًا ذلكَ الأَمر، وقرّرا أن يقبضَ على كلّ مَن يؤمنُ بدعوةِ موسى، وأن يعذّبَهُ حتى يرجعَ عن دينهِ، فسخَّر فرعونُ جنودَهُ في البحثِ عن المؤمنينَ بدعوة موسى، وأصبحَ قصُر فرعونَ مقبرةً للأحياءِ من المؤمنينَ بالله الموحدينَ لهُ، وكانتْ صيحاتُ المؤمنينَ وصرخاتُهم تَرتفعُ من شدةِ الألمِ، ووطأةِ التّعذيبِ؛ تَلْعَن الظالمينَ وتَشكُو إلى ربِّها صَنيعهُمْ.

وشملَ التّعذيبُ جميعَ المؤمنينَ، حتى الطّفل الرّضيع لَمْ ترحمهُ يدُ التّعذيبِ، فزادَ البلاءُ، واشتدَّ الكربُ على

المؤمنينَ، فمنهُمْ مَن تحمّل وصبَر، بينما لجأ الآخرونَ إلى الفِرار بدينهِمْ بَعيدًا عن أَعين فِرعَون.

وكانَ في قصرِ فِرعَون امرأةٌ تَقومُ بتمشيطِ شعرِ ابنتهِ وتجميلهَا، وكانتْ من الذينَ آمنُوا، وكتمُوا الإيمانَ في قلوبهمْ.

وذاتَ مَرّةٍ.. كانتْ هذه المرأةُ تمشّطُ ابنةَ فِرعَون كعادتهَا، فسقطَ المشطُ من يدِهَا على الأرضِ، ولمّا همَّتْ بأخذهِ من الأرضِ، قالتْ: بسمِ الله. فقالتْ لها ابنةُ فِرعَون: أتقصدينَ أَبي؟ قالتِ الماشطةُ: لا. ولكن ربِّي وربّ أبيكِ الله. فغضبَتْ ابنةُ فرعون من الماشطة وهدّدتها بإخبار أَبيها بذلكَ، ولكنّ الماشِطة لم تخف مِن هذا التّهديدِ، فلمّا رأتْ ابنةُ فرعونَ عَزم الماشِطة، وإصرارهَا على الإيمانِ بالله الواحدِ، أسرعتْ البنتُ فأخبرتْ أباهَا بأنّ هُناك في القصرِ مَن يكْفُر بهِ، فعندمَا سمعَ فرعوُن ذلك؛ اشتعلَ غَضبُه، وأعلنَ أنّه سينتقمُ منهَا ومَن أولادِهَا، فدعاهَا، وقالَ لهَا: أوَ لكِ ربٌّ غيري؟! قالتِ الماشطةُ: نَعم، ربِّي وربّك الله.

وهنَا جُنَّ جنونُ فِرعَون، فأمَر بإحضارِ وعاءٍ ضَخمٍ من نُحاسٍ وإيقَادِ النّار فيهِ، وإلقائهَا هي وأولادهَا فيه. فمَا خافتِ

المرأةُ من الموتِ، ولكنَّها قالتْ لفرعونَ: إن لي إليكَ حَاجةً. فقالَ لهَا: ومَا حَاجَتكِ؟

قالتْ: أحبُّ أن تجمعَ عِظامي وعِظَام وَلدي في ثوبٍ واحِدٍ وتدفنَنا. فقالَ: ذلك علينَا. ثُمّ أمَر فرعونُ بإلقاءِ أولادِهَا واحدًا تِلْوَ الآخر، والأُمّ ترى مايحدثُ لفَلَذاتِ كبدهَا، وهي صَابرةٌ مُحتسبةٌ، فالأولادُ يصرخونَ أمامهَا، ثُمّ يموتُون حَرقًا، وهي لاتستطيعُ أن تفعلَ لهم شيئًا، وأوشكَ الوهنُ أن يدبّ في قلبهَا لما تراهُ وتسمعهُ، حتى أنطقَ الله ـ عزّ وجلّ ـ آخرَ أولادِهَا ـ وهوطفلٌ رضيعٌ ـ حيثُ قالَ لهَا: ياأُمّاهُ، اصبِري، إنّكِ على الحقّ.

فاقتَحمتِ المرأةُ مع أولادها النّار، وهي تدُعو الله أن يتقبّلَ منها إسلامهَا، فضَربتْ بذلك مثالاً طيبًا للمرأة المُسلمةِ التّي تَعرفُ الله حقّ معرفتهِ، وتتمسّكُ بدينهَا، وتَصبرُ في سبيلهِ، وتُمْتَحنُ بالإرهابِ، فلاتَخافُ، وتُبتلَى بالعذابِ فلا تَهنُ أو تَلينُ، وماتتْ ماشطةُ ابنة فرعونَ وأبناؤها شُهداء في سبيلِ الله، بعدمَا ضَربُوا أروعَ مثالٍ في التّضحيةِ والصّبْرِ والفداءِ.

* * *

سُميَّةُ بنتُ خيّاطٍ

ما كادتْ تَسمعُ بدعوةِ النّبي ﷺ حتى دخلتْ في دينِ الله تعالى، فلمّا راحَ المشركونَ يعذبون مَن آمنَ، صبُّوا عليها من عذابِهِمْ قسطًا كَبيرًا؛ عساها ترتدُّ وترجعُ، فأبتْ إلا الإسلاَم، فقتلُوهَا، فكانتْ أوّل شَهيدةٍ في الإسلامِ

إنّها الصَّحابيةُ الجليلةُ، سُمَيّة بنتُ خَياطٍ، زوَجةُ ياَسر، وأُمّ عمّار -رضي الله عنهمْ -

كانتْ مَولاة لأبي حُذيفة بن المغيرة المخزُومي، وكانَ ياسرُ حَليفًا لأبي حُذيفةَ، فزوّجهُ من سُميّة، فولدتْ له عَمّارًا

وعندمَا ظهرتْ في مكّة دعوةُ الإسلام سبقتْ إليهَا سُميَّةُ وابنُها عمّارٌ، ثُم لحقَ بهمَا زوجُهَا ياَسرُ، قالَ مجاهدُ: أوّل مَن أظهرَ الإسلامَ بمكّة سَبعةٌ: رسولُ الله ﷺ، وأَبُو بكر، وبلاَل، وخَبَّابٌ وصُهَيْبٌ وعمَّارٌ وسُمَيَّة -رضي الله عنهُم -.

وأخذَ أهلُ مكّة يعذبونَ مَن أسلم، فقامَ آل بني المُغيرة بتعذيب سُميَّة؛ لترجعَ عن دينهَا، ولكن هَيهات هيهات، فالإيمانُ قدْ استقرَّ في قلبهَا، فلا يزحزحُه أي تعذيبٍ أو اضطهادٍ

وكانَ رسولُ الله ﷺ يمرّ على المعذبينَ من المسلمينَ

يُوصيهمْ بالصّبرِ، وكلّما مرّ على سمَّية وزوجِهَا يَاسرٍ وابنهما عمّار، وهم يعذبونَ العذاب الشّديد، يقولُ ﷺ: «صَبرًا آل يَاسرٍ، إنّ موعدكُمُ الجنَّةُ». [الطّبراني].

وإنْ كانَ صَبرُ الرّجال المسلمينَ على العذابِ الشديدِ عَجيبًا، فأعجبُ منهُ أن تصبرَ عليه امرأةٌ، وصبرُهَا على التّمسّك بدينهَا يهَونُ إلى جانبِه الصَّبرُ على الألمِ، مهمَا زاد واشتدّ.

وذاتَ يوم.. مرّ أبو جَهلٍ على سُميَّة، فسمعهَا تردّد كلمَاتِ الإيمانِ: أحدٌ. أحدٌ. الله أكبرُ. الله أكبرُ. فأمرهَا أن تكفرَ بمحّمدٍ ﷺ ودينهِ، فامتنعَتْ، فأخذَ حَربة فطعنها بهَا، فسقطتْ شَهيدةً، وكانتْ ـ رضي الله عنها ـ كبيرةَ السّنِّ، عظيمةَ الإيمانِ، ضَعيفةَ الجسمِ، قويّة اليقينِ، رمزًا للصمودِ، وأمارة على قوةِ العقيدةِ.

وتمـرُّ الأيامُ.. وتأتِي غزوةُ بَـدرِ الكُبرى، ويسـتطيعُ المسلمونَ بفضلِ الله ـ تباركَ وتعالى ـ أن ينتصرُوا انتصارًا عظيمًا، وينهزمُ المشركونَ هزيمةً مُنكرةً، ويُقتلُ منهم سبعونَ رَجلاً، وكانَ من بين هَؤلاءِ القتلى أَبوجَهلٍ لعنه الله، فلمّا علمَ النّبي ﷺ بمقتلهِ دَعا عمّار بنَ يَاسرٍ وقالَ لهُ ﷺ: «قَتل الله قاتلَ أمِّكَ» [ابن سعد].

أمُّ حرامٍ بنتُ ملحانَ

قالتْ: بينمَا رسولُ الله ﷺ يزورنَا إذ وضعَ رأسهُ؛ لينامَ ساعةَ القيلولةِ، فاستيقظَ فجأةً وهو يبتسمُ، فقلْتُ: لِمَ تضحكُ يا رسولَ الله؟ قالَ: «ناسٌ من أُمّتي يركبونَ البحَرَ الأخضرَ في سبيلِ الله، مثلهُمْ مثلُ الملوكِ على الأَسِرّةِ» فقالتْ: يَارسولَ الله، ادعُ الله أن يجعلِني منهُمْ. قال: «اللهمَّ اجعلهَا منهُمْ». ثُمّ عادَ فضحكَ فقالتْ لهُ مثل ذلكَ، فقالَ لها مثل ذلكَ، فقالتْ: ادعُ الله أن يجعلِني منهُمْ. قالَ: «أنتِ من الأولينَ ولستِ من الآخرينَ» [البخاري].

وكانتْ تلكَ نُبوءةً تنبَّأ بهَا رسولُ الله ﷺ، وأوْحَى الله ـ تباركَ وتعالى ـ بهاَ إليهِ من خِلال هذه الرّؤيا.

ومرَّةً أُخرى.. تقولُ أُمّ حَرامٍ ـ رضي الله عنهَا ـ : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «أوّلُ جَيشٍ من أُمَّتي يغزونَ البحرَ قد أوْجبوا». قالتْ: يارسولَ الله أنا فيهمْ؟ قال: «أنتِ فيهمْ». ثُمَّ قالَ النّبي ﷺ: «أوّلُ جيشٍ مِن أُمَّتي يغزونَ مدينة قيصَر مغفورٌ لهُمْ». فقالت: أنَا فيهِمْ يَارسولَ الله؟ قالَ: «لا». [البخاري].

تلكَ هي السّيدةُ أمُّ حَرامٍ بنتُ مِلحان الخزرجيّة الأنصاريّةُ، أختُ الرّميصاء أُمّ سُليم رضي الله عنهمَا.

تزوّجَها عَمرو بن قيَسٍ ـ رضي الله عنهُ ـ فأنجبَتْ لهُ قيسًا وعبد الله، وظلّتْ مع عَمرو بن قيسٍ حتى كانتْ غَزوة أُحدٍ، فاستشهدَ عَمروُ وولده قيسٌ، فتزّوجها عبادةُ بنُ الصّامت ـ رضي الله عنهُ ـ فعاشتْ في كنفهِ مُطيعةً راضيةً.

وكانَ لأُمّ حَرامٍ شغفٌ بالجهادِ في سبيلِ الله، وباعٌ طويلٌ فيه؛ فقدْ خرجت مع زوجِهَا عبادةَ إلى الشام في جيشٍ كان قائدهُ مُعاوية بن أبي سُفيان ـ رضي الله عنهُ ـ فلمّا جازَ معاويةُ بجيشهِ البحرَ، كانتْ أُمّ حَرامٍ تركبُ دابةً لهَا، فجالتْ بها الدابةُ، فصرعتهَا وقتلتهَا، وذلكَ في غزوةِ «قُبرصٍ»، وهكذَا تحقّقتْ نبوءةُ النّبي ﷺ لهَا.

وقدْ كانَ استشهادُ أُمّ حَرام في خلافةِ عُثمان بن عَفان ـ رضي الله عنهُ ـ سنة ٢٨ هِجْرية، ودفنتْ في مكان مَقْتَلِها (بجزيرةِ قُبرصٍ)، وكانَ النّاس كلّما مَرّوا بقبرِهَا يقولون: هذا قَـبْرُ المرأةِ الصَّالحةِ.

وروتِ السّيدةُ أُمّ حَرام ـ رضي الله عنهَا ـ بَعضًا من أحاديثِ رَسولِ الله ﷺ.

* * *

أُمُّ ورقةَ بنتُ نوفلَ

قالتْ للنبي ﷺ عندَ الخروجِ إلى بَدرٍ: يَارسولَ الله ائذَن لِي في الغزو مَعك، أمرِّضُ مرضاكمْ؛ لعلَّ الله أن يرزقنِي شَهادةً فقالَ لهَا ﷺ: «قرّي في بيتكِ، فإنّ الله تعالى يرزقكِ الشّهادةَ» [أبو داود].

وتلكَ نبُوءةٌ تَنبّأ بها رسولُ الله ﷺ، فعُرفتْ بعدَ ذلكَ رضي الله عنها بالشّهيدةِ.

أسلمتْ وحسنَ إسلامُهَا، وكانتْ تحُافظُ على الصّلاةِ، ودروسِ العلمِ، وحفظِ القُرآنِ الكريمِ، وتحرِصُ على جمعِ آياتِه، وكانَ ﷺ يقصدُهَا في زياراتِه لبيوتِ الأنصارِ، ويطمئنُ على صحتّها وحالهَا. ورغمَ ما يُروى عن ثراءِ بيتِها إلا أنَّها كانتْ تفيضُ حبًّا للنّاسِ وتواضُعًا.

وما إنْ أمرهَا النّبي ﷺ بأنْ تظلَّ في بيتِهَا ـ حينَ سألتهُ الخروجَ للجهادِ ـ حتى بادرتْ بالطّاعةِ وحسنِ الاستماعِ لكلامهِ.

وقد اشتهرتْ أُمُّ ورقةَ بالعبادةِ والزّهدِ وتلاوةِ القرآنِ، وكانتْ قد استأذنَت النّبي ﷺ أن تتّخذ في دَارِها مؤذّنًا، فأذنَ

لهَا ، وأمرهَا أن تَؤمّ أهلَ دارِها وتصلِّي بهمْ ، فكانتْ تؤمّ المؤمناتِ المهاجراتِ [أبو داود].

وكانَ رسولُ الله ﷺ حينَ يريدُ أن يزورَها يقولُ لأصحابهِ - رضَي الله عنُهمْ - : «انطلقُوا بنا نزورُ الشّهيدةَ » [ابن عبد البر في الاستيعاب]

كانتْ مَرجعًا أمينًا ، عادَ إليهِ الخليفةُ أبَو بكرٍ الصِّدِّيقُ عندَ جَمعهِ القُرآنَ الكَريم مِن البيوتِ وصدور الحفَظةِ .

ولمّا كانَ رسولُ الله ﷺ لاينطقُ عن الهَوى ، فكانَ لابدّ مِن وقوعِ ما أُخبر بهِ ، ففي خلافة الفَاروق عُمر - رضي الله عنهُ - كانَ لدي أُمّ ورقة جَاريةٌ وغُلامٌ يقومَانِ بخدمتِها ، فأحسنتْ إليهمَا ، غيَر أنّه لم يكُن منهَما سِوى الغَدر والخِيانةِ ؛ فقاما في الليل فقتلاهَا ثُمّ هَرَبَا .

فلمّا أصبحَ عمرُ قالَ : والله مَاسمعتُ قراءةَ خالتي أُمّ ورقةَ البَارحةَ ، فدخلَ الدارَّ فلمْ يرَ شَيَئًا ، فدخلَ البيتَ (مكانَ الصّلاةِ) ، فإذَا هي ملفوفةٌ في جانبِ البيتِ فأرسلَ في طلبِ العبدينِ الهاربينِ ، فَصُلِبَا في المدينةِ على مَا ارتكباهُ من الإثمِ ، فكاناَ أوّل مصلوبينِ في المدينةِ . فكانَ عُمرُ بنُ الخطّابِ يقولُ :

صَدقَ رسولُ الله ﷺ حينَ قالَ: «انطلقُوا بَنا نزورُ الشّهيدةَ» [ابن عبد البر].

تلكَ هِي «أُمّ ورقة» بنتُ عبِدالله بن الحَارثِ بن عُويمر ابن نَوفلَ الأنصاريّةُ، ويقالُ لهَا: أُمّ ورقة بنتُ نَوفل، رضَي الله عنها وأرضاهَا.

** ** **

سلسلة أشهر النساء

١ - أمهات المؤمنين
٢ - أمهات النبي ﷺ
٣ - بنات النبي ﷺ
٤ - أشهر النساء
٥ - أشهر الشهيدات
٦ - أشهر الزاهدات
٧ - أشهر الخطيبات
٨ - أشهر المجاهدات
٩ - أشهر الفقيهات
١٠ - أشهر الشاعرات

٨١٠٠٥٧